# النّهضة الأدبيّة

مجلة عرَبيّة إسْلاميّة فصْليّة
تَصدرُ عن النادي الأدبي التابع للجَامعة الإسْلاميَّة:
دار العُلوم بديوبَـنْد، يوبي، الهند

| | |
|---|---|
| العدد : ٤ | أبريل - يونيو ٢٠٢٣م |
| السنة : ٤ | شوال – ذوالحجة ١٤٤٤هـ |



**تحت إشراف**

**فضيلة الشيخ أبو القاسم النعماني**
رئيس الجامعة

**رئيس التحرير**

**محمّد ساجد القاسمي**
أستاذ التفسير والأدب العربي بالجامعة

**مساعد التحرير**

**مصلح الدين القاسمي**
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

**أشرف عباس القاسمي**
أستاذ الأدب العربي بالجامعة



**الاشتراكات**

**ثمن النسخة: ١٠ روبيات هندية**
**الاشتراكات السنوية في الهند: ٤٠ روبية هندية**

**المراسلات**

**مكتب النادي الأدبي**
**بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند**

**البريد الإلكتروني**
E-mail : info@darululoomdeoband.com



المواد التي تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها
و لا تعبّر – بالضرورة – عن رأي المجلة


# المحتويات


**الافتتاحية**

❖ دار العلوم بديوبند نبع فياض: يتهافت عليه طلبة العلم تهافت الظمآن على الماء — رئيس التحرير ٣

**قبس من القرآن الكريم**

❖ الإنسان يصاب بالنصب والكبد في الحياة الدنيا ٥

**قبس من السنة المشرفة**

❖ ابن من هذا ؟ ٦

**إصدارات جديدة**

❖ قراءة في نصوص كتاب: مسيرة دارالعلوم بديوبند عبر مئة وخمسين عامًا — بقلم : الأستاذ محمد شاهنواز القاسمي البلياوي ٩

**أقلام واعدة**

❖ ماذا تعني حُرّية الرأي والتّعبير في الغرب؟ — إعداد: محمد منور حسين الآسامي ١٥

**رؤى وخواطر**

❖ قمة التقوى والورع و التدين — بقلم: محمد ساجد القاسمي ١٨

**ألفاظ وتعابير**

❖ الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها — اختيار وإعداد: مؤمن الآسامي ١٩

❖ من قصيدة: عنوان الحِكَم ٢٠

# دار العلوم بديوبند نبع فياض
## يتهافت عليه طلبة العلم تهافت الظمآن على الماء

ما إن ينتهي الامتحان السنويُّ في دار العلوم بديوبند و يأخذ طلابها القدامى يعودون إلى مدنهم وقراهم، يتوافد الطلاب الجدد إليها زرافات ووحدانا، يستسهلون الصعب و يستعذبون المشقة، و يحدو بهم الشوق وتسوقهم الرغبة، و تجتمع آمالهم كلها في أمل واحد، وتتلخص أمانيهم بأسرها في أمنية واحدة، وهي أن يُقبلوا للدراسة في دار العلوم . ويستمر توافدهم بُعَيْدَ عيد الفطر بقليل، ويبلغ عددهم أكثر من عشرة آلاف طالب. يحطون رحالهم في رحاب دار العلوم، فيستعدون لامتحان القبول : يدرسون الكتب ويراجعونها فرادى ومتحلقين آناء الليل وأطراف النهار. و دبر كل صلاة وفي جوف الليل يدعون الله ضارعين مبتهلين أن يختارهم للدراسة في دار العلوم .

وفي بداية شوال تزدحم بهم رحاب دار العلوم وشوارع المدينة المجاورة لها، فإذا حان موعد امتحان القبول يؤدونه على ما استعدوا له، فمن قُبِلَ منهم يفرحون فرحة لا تعدلها فرحةٌ أخرى، ويعدون هذه الساعة من أسعد ساعات حياتهم، و من لم يُقبَل منهم يرجعون ، وفي عيونهم عبرة وفي قلوبهم حسرة .

لا يتوافد الطلاب إلى أي معهد إسلامي أو جامعة إسلامية في البلاد بهذه الكمية الكبيرة، و لا يُقْبِلُون عليها إقبالَهم على دار العلوم. بل المسلمون في الهند يُكِنُّون لها من الحب والإجلال والتقدير ما لا يكنونه لأي مدرسة أو جامعة، فيغطون ميزانيتها السنوية بأموالهم، ويبذلون لها غاليهم ورخيصهم، وطارفهم وتليدهم، ولو مست الحاجة لفدوها بأنفسهم وأرواحهم.

ويزورها المسلمون من شتى أنحاء العالم، ويقصدها الزُّوار والسُيَّاح من مختلف أكناف الأرض، كلهم يتطلعون إلى معرفتها، ويستزيدون من أخبارها، ويتنسَّمُون أجواءها، ويعتبرونها مفخرة من مفاخر المسلمين الهنود، ومعجزة من معجزات الإسلام.

ما سر شعبية دار العلوم؟ وما سبب إقبال الطلاب عليها؟ وما عامل حب المسلمين الهنود لها حبًا منقطع النظير، وما باعث توافد الزوار والسُيَّاح من أرجاء المعمورة؟

إذا رُحْنا نبحث عن سر شعبية دار العلوم وعواملها وأسبابها لا نجد لشعبيتها تعليلا ماديًا؛ لأن كثيرا من الجامعات والمدارس الإسلامية في الهند أكبر منها نطاقًا، وأوسع منها أرضا، وأحسن منها موقعا، وأجمل منها مبنى، وأكثر منها توفيرا للتسهيلات، رغم ذلك لا يؤثرها الطلاب وشداة العلم على دار العلوم .

وبعض الجامعات والمدارس تنشر أعمالها وإنجازاتها عبر وسائل الإعلام، و تكثف لها الدعايات، وتنفق لها الكثير من المبلغ، كما تنفق الشركات المبالغ لنفاق بضائعها ومنتجاتها، ولكنها لم تنل من الشعبية ما نالت دار العلوم، التي تعمل في صمت، حيث لا تشهير ولا دعاية، ولا إعلان ولا إعلام.

إن سر شعبية دار العلوم وصيتها المطبَّق هو إخلاص بناتها ومؤسسيها الذين غرسوا هذه النبتة المعطاءة، وتعهدوها بالري والسقي، حتى أصبحت دوحة عظيمة باسقة الأغصان وارفة الظلال، ومؤسسوها هم نخبة من العلماء والمشايخ الصالحين العالمين العاملين الغيارى على دين الله وشريعته، وهم الإمام محمد قاسم النانوتوي، والسيد محمد عابد الديوبندي، والشيخ فضل الرحمن العثماني، والشيخ ذو الفقار علي الديوبندي، والشيخ نهال أحمد الديوبندي، والشيخ فضل حق الديوبندي، والشيخ مهتاب علي الديوبندي. معظمهم أبناء مدرسة الإمام ولي الله الدهلوي، و وورثة حركته الفكرية والدعوية والإصلاحية، وناشرو

مذهب أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية.

وأشرف عليها جهابذة العلماء: أمثال الإمام محمد قاسم النانوتوي، والمحدث الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وشيخ الهند محمود حسن الديوبندي، والشيخ عبد الرحيم الرائفوري، والشيخ أشرف علي التهانوي.

وبذل مشايخها الكبار جهودهم الجبارة في خدمة علوم الكتاب والسنة، أمثال: العلامة محمد أنور الشاه الكشميري، وشيخ الإسلام حسين أحمد المدني، والعلامة شبير أحمد العثماني، والشيخ فخر الدين أحمد المرادآبادي، والمقرئ محمد طيب القاسمي، ومن إليهم .

و ديدن مشايخها وعلمائها ابتغاء وجه الله في كل تحرك وعمل، والحب في الله والبغض في الله، والعمل في صمت، والبعد عن السمعة والدعاية، والغيرة للإسلام والحمية له، والحرص على نفع عامة المسلمين دينيا. هذه المعاني السامية والصفات النبيلة تسري في أجوائها وفضائها سريان الكهرباء في أسلاكها أو الصهباء في عروق شاربها، فيتشبع بها المتخرجون منها ويحملونها حيث يتوجهون، ويحاولون أن يسيروا سيرة مشايخهم، وينتهجوا نهجهم في خدمة الإسلام والمسلمين، فأسسوا على غرارها كثيرا من المدارس وسموها بـ «دار العلوم» تيمنا بها. وهكذا عمت رسالة دار العلوم ووصل عطاؤها وخيراتها إلى أرجاء العالم .

فلئن قامت دار العلوم بنشر العلوم الإسلامية وتربية الأجيال المسلمة وتوجيه الشعب المسلم فقد ظلت عبر تاريخها الطويل الممتد على أكثر من قرن ونصف ديدبانا يقِظا مرابطًا على ثغر الإسلام وحدوده ، فحاربت البدع والخرافات، وناهضت الحركات الهدَّامة والدعوات الباطلة، وقاومت الفرق الضالة والاتجاهات المنحرفة حفاظًا على الصورة الأصيلة للإسلام.

لقد حافظت على عقيدة التوحيد، وحرصت على نشرها وتبليغها عامة المسلمين، وقدمت إليهم تفسير الإسلام تفسيرًا معتدلا متزنًا كاملا، لا تطرُّف فيه ولا تشدُّد، ولا نقص فيه ولا زيادة، وأنحى باللائمة على المتشددين والمتطرفين في مسائل الدين وشؤونه، وحالت دون تحقيق أهوائهم وأطماعهم .

هناك فرق وطوائف تحسدها على هذه الشعبية العظيمة التي تحظى بها، وعلى هذا الصيت المطبق الذي تتمتع به، فتفتري عليها افتراءات لا أساس لها، وتوجه إليها تهمًا هي منها براء ، كما يعاديها المبتدعون والمتطرفون والمتشددون وأصحاب الأهواء، الذين أنكرت عليهم دار العلوم بدعهم وخرافاتهم وفساد عقيدتهم.

وهي كما قال المعرِّي :

تُعَـدُّ ذنـوبي عنـد قـوم كـثيرةً ولا ذنبَ لـي إلا العُلـى والفضَائلُ

لقد سار ذكري في البلاد فمنْ لهم بإخفاء شمسٍ ضوءُها متكاملُ؟

إن تهافت طلبة العلم على دار العلوم تهافت الظمآن على الماء، و رجوع عامة المسلمين إليها في مسائل الدين وقضاياه، وحبهم إياها حبًا منقطع النظير، و توافد الزُّوار والسَّياح من مشارق الأرض ومغاربها لزيارتها، و قيامها كمنارة للإشعاع الديني والفكري للمسلمين منذ أكثر من قرن ونصف..كل ذلك يدل على أنها على الحق المبين، وأن ما تدعو إليه هو الحق الأبلج، فلو كانت على الباطل لما حظيت بإقبال المسلمين عليها، ولما نالت الشعبية التي نالتها، لأن الباطل لا دوام له ولا بقاء. ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾.

عمي صباحا يا دار العلوم واسلمي... جعلك الله خالدة تالدة، ما درَّ سحاب وقُرِئَ كتاب، ... وأبقاك عامرة آهلة، ما طلع النيران واجتمع الفرقدان .

**رئيس التحرير**

***

# الإنسان يصاب بالنصب والكبد في الحياة الدنيا

**سورة البلد**

قال تعالى:

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ ﴾

**معاني الكلمات**

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| البلد: | مكة المكرمة. |
| وأنت حل: | حلال لك القتال فيها. |
| ووالد وما ولد: | آدم وما نسل من ولده . |
| في كبد: | نصب وشدة. |
| يقول أهلكت: | أنفقت. |
| مالا لبدا: | كثيرا، بعضه فوق بعض |

**فوائد وأحكام**

١- يقسم الله بمكة قسما موكدًا بـ (لا) لشرفها وحرمتها، وهي البلد الأمين وفيها بيته المحرم.

٢- علو شأن الرسول ﷺ وعظيم قدره، أحل الله القتال فيها - وهي البلد الحرام - ساعة من نهار ولم تحلَّ لأحد من قبله ولن تحل لأحدٍ بعده، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة .

٣- يقسم الله تعالى بآدم أبي البشر وذريته، وفيهم الأنبياء والصالحون والدعاة إلى الله تعالى.

٤- جواب القسم: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ أي: معاناة متصلة من الشدائد، منذ بداية خلقه حتى مماته ومبعثه ومصيره إلى النعيم أو إلى الجحيم والعياذ بالله .

٥- التحذير الشديد من الاغترار بنعم الله، واستعمالها في غير ما أمر الله عز وجل، وما حصل لقارون وفرعون ومَنْ كفروا بنعم الله، سيحصل لكل معاند جاحد كَفار .

٦- الله سبحانه وتعالى يعلم الذي ينفقون أموالهم سمعةً ورياءً والذي ينفقونها في سبيله ابتغاء مرضاته، وهو سبحانه مطلع على من ينفق أمواله للصدّ عن سبيل الله وتحقيق شهوات نفسه الدنيئة، قال تعالى: ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾.

**المناقشة**

س ١- ما أهم الموضوعات التي تحدثت عنها سورة البلد ؟

س ٢ - بين معاني الكلمات الآتية:
البلد، حل، ووالد وما ولد، كبد، لبدًا.

س ٣ – بيِّن القسم وجواب القسم في الآيات السابقة.

س ٤ - ضع كلمة ( خطأ ) أو ( صح) أمام الجمل الآتية مع تصحيح الخطأ:

أ - قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ المراد بـ (لا) لا الناهية . ( )

ب- أقسم الله - تعالى - ببيت المقدس بلد مسرى الرسول ﷺ ( )

جـ - يحرم القتال في مكة المكرمة، ولم يحل القتال إلا ساعة من نهار للرسول ﷺ ( )

د- جواب القسم في الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ ( )

س٥- استخرج من الآيات الكريمة فائدتين.

❖ ❖ ❖

# ابنُ مَنْ هَذَا؟

**الحديث:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا: «إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ». وَقَالَتْ الأُخْرَى: «إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ. فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتا إِلَى سُلَيْمَانَ بْن دَاوُدَ، فَأَخْبَرَتاهُ. فقال: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لا تَفْعَلْ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا. فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى [1].

**شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:**

الذِّئْبُ: حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ، ج ذِئَابٌ.

الصَّاحِبُ: المُرَافِق. ج أَصْحَابٌ. المُؤَنَّثُ: صَاحِبَةٌ. ج صَوَاحِبُ.

قَضَى (يَقْضِي): حَكَمَ وَفَصَلَ. يُقَالُ: قَضَى بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ، وَقَضَى عَلَيْهِ، وَقَضَى لَهُ. وَقَضَى بكذا. والمصدر: قَضاءٌ. واسم الفَاعِل: قَاضٍ (الْقَاضِي).

شَقَّ الشَّيْءَ (يَشُقُّ): صَدَعَه. والمصدرُ: شَقٌّ.

أَخْبَرَهُ بِكَذَا: أَنْبَأَهُ.

السِّكِّينُ: آلَةٌ يُذْبَحُ بِهَا أَوْ يُقْطَعُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. ج سَكَاكِينُ.

إِحْدَى: مُؤَنَّثُ (أَحَد).

خَرَجَتا إِلَى سُلَيْمَانَ: تَقْدِيرُ الْكَلامِ: خَرَجَتا مِنْ عِنْدِ دَاوُدَ وَذَهَبَتَا إِلَى سُلَيْمَانَ.

ذَهَبَ بِكَذَا: أَخَذَهُ. تَقُولُ: ذَهَبْتُ بِالمَرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ. اذْهَبْ بِهَذَا الكِتَابِ إِلَى المُدِيرِ.

أَتَى بِكَذَا: أَحْضَرَهُ. تَقُولُ: لِمَ لَمْ تَأْتِ بِكِتَابكَ، ائْتِنِي بدَفْتَرِكَ. مَصْدَرُ أَتَى: إِتْيَانٌ.

**إيضاحات نَحْوِيَّة:**

(١) (بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ...). (بَيْنَا وبَيْنَمَا ظَرْفَانِ لِلْزَّمَانِ المَاضِي تَلْزَمَانِ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ كَثِيراً، وَالْفِعْلِيَّةَ قَلِيلاً. تَقُولُ: بَيْنَمَا الْمُدَرِّسُ يَشْرَحُ الدَّرْسَ دَخَلَ المُفَتِّشُ. والْغَالِبُ فِي جَوَابِهِمَا أَنْ يَتَصَدَّرَ بِـ (إِذْ) الفُجَائِيَّةِ، نَحْوَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ أَكْتُبُ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ حَامِدٌ. بَيْنَمَا هُوَ وَاقِفٌ يَنتَظِرُ الْحَافِلَةَ إِذْ سَرَقَ أَحَدٌ حَقِيبَتَهُ.

(٢) (مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا). (ابْنَا) أَصْلُهُ (ابْنَانِ) حُذِفَتْ نُونُه لِلإِضَافَةِ. تُحْذَفُ نُونُ المُثَنَّى وَجَمْع المُذَكَّرِ السَّالِمِ عِنْدَ الإِضَافَةِ، نَحْوَ أَيْنَ بنْتَاكَ؟ بَابَا مَسْجِدِ الجَامِعَةِ مَفْتُوحَانِ. خَرَجَ مُدَرِّسُو القُرْآنِ الكَرِيمِ. جَاءَ وَفْدٌ لِمُسْلِمِي أُورُبا.

(1) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الْفَرَائِضِ (٣٠)، وَالأَنْبِيَاءِ (٤٠)، وَمُسْلِمٌ فِي الأَقْضِيَةِ (٢٠)، وَأَحْمَدُ فِي ٢/٣٢٢، و ٣٤٠ والنسائي في القُضَاةِ (١٤١٦) واللَّفْظُ لَهُ.

(٣) ذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، هَذِهِ بَاءُ التَّعْدِيَةِ. وَكَذَلِكَ البَاءُ فِي قوله: (ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ). وفي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا...﴾ [يوسف:٩٣]. وَفِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ...﴾ [البقرة: ٢٨٥].

(٤) (صُغْرَى) مُؤَنَّثُ أَصْغَر) و(كُبْرَى) مُؤَنَّثُ أَكْبَر).

**لاسم التَفْضِيلِ مِنْ جِهَةِ لَفْظِهِ ثَلاثُ حَالاتٍ:**

(١) أَنْ يَكُونَ مُجَرَّداً مِنْ (أل) وَمِنْ الإِضَافَةِ. وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُفْرَداً مُذَكَّراً نَحْوَ: حَامِدٌ أَكْبَرُ مِنْ خَالِدٍ. زَيْنَبُ أَطْوَلُ مِنْ مَرْيَمَ. الرَّجَالُ أَكْثَرُ مِنَ النِّسَاءِ.

(٢) أَنْ يَكُونَ مُقْتَرنا بـ (أل). وَفِي هَذه الحَالَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُطَابِقاً لِمَوْصُوفِهِ، نَحْوَ: ابْنِيَ الأَكْبَرُ طَبِيْبٌ، وَبِنْتِيَ الْكُبْرَى مُدَرِّسَةٌ.

(٣) أَنْ يَكُونَ مُضَافاً. وفِي هَذِهِ الحَالَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُفْرَداً مُذَكَّراً، نَحْوَ: إِبْرَاهِيمُ أَحْسَنُ طَالِبٍ. القَاهِرَةُ أَكْبَرُ مَدِينَةٍ فِي العالم العربي.

وإِذَا كَانَتِ الإِضَافَةُ إِلَى مَعْرِفَةٍ جَازَتْ الْمُطَابَقَةُ وَتَرْكُهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ وَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ الوَجْهَانِ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَنَازِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقاً».

(٥) (دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ) مَمْنُوعَانِ مِنَ الصَّرْفِ لأَنَّهُمَا عَلَمَانِ أَعْجَمِيَّانِ.

(٦) (سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ). تُحْذَفُ هَمْزَةُ (ابْنِ) خَطًّا إِذَا كَانَ صِفَةً بَيْنَ عَلَمَيْنِ، بِشَرْطِ أَنْ لا يَقَعَ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ، نَحْوَ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. ولا يُحْذَفُ فِي مِثْلِ: الحَسَنُ
ابنُ عَلِيٍّ، لأَنَّهُ وَقَعَ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ.
وكَذَلِكَ لا تُحْذَفُ فِي مِثْلِ: الْحَسَنُ ابْنُ الإِمَام عَلِي، لأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ عَلَمَيْنِ.
وَكَذَلِكَ لا تُحْذَفُ إِذَا كَانَ خَبَراً، نَحْوَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ.

(٧) (ايتوني). الأَمْرُ مِنْ أَتَى يَأْتِي (ايْتِ). أَصْلُهُ (ائْتِ) مِثْل (امْش). أُبْدِلَتْ الهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ يَاءً لِسُكُونِهَا وَكَسْرِ الْهَمْزَةِ الأولى (إِئْ: إِي). وَالمَعْرُوفُ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ فِي كَلِمَةٍ هَمْزَتَانِ أُولاهُمَا مُتَحَرِّكَةٌ وَالأُخْرَى سَاكِنَةٌ وَجَبَ إِبْدَالُ الثَّانِيَةِ مَدَّةً تُجَانِسُ حَرَكَةَ الأُولَى، نَحْوَ:
أَأْكُلُ: آكُلُ.
أُؤْمِنُ: أُومِنُ.
إِئْمَانٌ: إِيمَانٌ.

أَمَّا (وَأْتِ، وفَأْتِ) فَتَعُودُ فِيهِمَا الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ لِزَوَالِ الْهَمْزَةِ الأولى. وتُحْذَفُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ هَمْزَةُ الأَمْرِ لَفْظاً وَخَطّاً. جَاءَ فِي الحَدِيثِ (ائْتُونِي) بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ لأَنَّ اللَّفْظَ مَوْصُولٌ بمَا قَبْلَهُ.

(٨) (ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّه...). هُنَا (أَشُقُّ) مَجْزُومٌ بِالطَّلَبِ. يُجْزَم الفِعْلُ المُضَارِعُ إِذَا وَقَعَ جَوَاباً لِلطَّلَبِ، نَحْوَ: تَعَالَ نجلسْ هنَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وَعَلامَةُ

الجَزْمِ فِي (أَشُقُّ) سُكُونٌ مُقَدَّرٌ.

(٨) (الأُخْرَى). هَذَا اسْمٌ مَقْصُورٌ. الاسْمُ المَقْصُورُ هُوَ الاسْمُ الْمُعْرَبُ الَّذِي آخِرُهُ أَلِفٌ لاَزِمَةٌ. وَتُقَدَّرُ فِيهِ حَرَكَاتُ الإِعْرَابِ الثَّلاثُ كما فِي «المُسْتَشْفَى» فِي الأَمْثِلَةِ الآتِيَةِ:

الْمُسْتَشْفَى كَبِيرٌ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلامَةُ رَفْعِهِ ضَمَّةٌ مُقَدَّرَةٌ.

زارَ الْوَزِيْرُ الْمُسْتَشْفَى: مَفْعُول بِهِ مَنْصُوبٌ، وَعَلامَةُ نَصْبِهِ فَتْحَةٌ مُقَدَّرَةٌ.

خَرَجَ الْمَرِيضُ مِنَ الْمُسْتَشْفَى: مَجْرُورٌ بِـ (مِنْ)، وَعَلامَةُ جَرِّهِ كَسْرَةٌ مُقَدَّرَةٌ.

**تمارين:**

(١) أَجِبْ عَن الأسئلة الآتية:

(أ) مَاذَا فَعَلَ الذِّئْبُ؟

(ب) إِلَى مَنْ تَحاكَمَتْ المرأتان؟

(ج) لِمَنْ قَضَى دَاوُدُ عليهِ السَّلامُ بِالطِّفْلِ الَّذِي بَقِيَ معهما؟

(د) كَيْفَ عَرَفَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّ الطِّفْلَ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُمَا للصُّغْرَى ؟

(هـ) لِمَ لَمْ تَرْضَ الصُّغْرَى أن يُشَقَّ الطفلُ بينَهُما ؟

(٢) مَنْ قَالَ هَذَا وَلِمَنْ ؟:

(أ) «إِنَّما ذَهَبَ بابْنِكِ».

(ب) «ايْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا».

(ج) «لا تَفْعَلْ - يَرْحَمُكَ اللّهُ - هُوَ ابْنُهَا.

(٣) اسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصُ مَا يَأْتِي:

(أ) أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ مَقْصُورَةٍ، واذْكُرْ إِعْرَابَهَا.

(ب) مُثَنًّى حُذِفَتْ نُونُه، واذْكُرْ سَبَبَ الحَذف.

(ج) مِثَالَيْنِ لِلْفَاعِلِ أَحَدُهُمَا مُعْرَبٌ، وَالآخَرُ مَبْنِي.

(د) اسْمَيْنِ مَجْرُورَيْنِ بِالْفَتْحَةِ، واذْكُرْ سَبَبَ ذَلِكَ.

(هـ) فِعْلاً مِنْ بَابِ (تَفَاعَلَ)، وآخَرَ مِنْ بَابِ (أَفْعَلَ).

(٤) أَكْمِلْ الْجُمَلَ الآتِيَةَ بِكَلِمَةِ (أَكْبَر)، وَغَيِّرْ مَا يَلْزَمُ: مِنْ سَيَّارَتِكَ.

(أ) سيارتي..... مِنْ سَيَّارَتِكَ.

(ب) أَيْنَ سَيَّارَتُكَ.....؟

(ج) هَذِهِ..... سَيَّارَةٍ يَابَانِيَّةٍ.

(٥) هَاتِ الْمُضَارِعَ وَالأَمْرَ مِنْ الأَفْعَالِ الآتِيَةِ:

قَضَى، شَقَّ، أَخْبَرَ، أَتَى.

(٦) هَاتِ جَمْعَ الأَسْمَاءِ الآتِيَةِ:

امْرَأَةٌ، ذِئْبٌ، ابن، سِكِّيْن، صَاحِبَة.

(٧) أَدْخِلْ كُلَّ كَلِمَةٍ مِمَّا يَأْتِي فِي جُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ:

بَيْنَمَا، ذَهَبَ بِكَذَا، أَتَى بِكَذَا.

(٨) ضَعْ فِي الفَرَاغِ فِيمَا يَأْتِي كَلِمَة (ابن) مُرَاعِياً الْقَاعِدَةَ الْخَاصَّةَ بِحَذْفِ هَمْزَتِهَا خطّاً:

(أ) أنا..... المدرِّس.

(ب) عُمَرُ..... الْخَطَّابِ.

(ج) يَزِيدُ..... الأمير مُعَاوِيَةَ.

❖ ❖ ❖

[أربعون حديثًا للدكتور ف. عبد الرحيم]

## قراءة في نصوص كتاب:

# مسيرة دارالعلوم بديوبند عبر مئة وخمسين عامًا

بقلم: الأستاذ محمد شاهنواز القاسمي البلياوي(*)

قَرَّت أعينُنا منذ أيام بكتاب قيم حافل بالمعلومات الدقيقة والمحتويات الساطعة يتناول دراسة موسوعية شاملة تصف أكبر وأعرق الجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية: «دارالعلوم ديوبند» بعهودها الزاهرة المجيدة الماضية بما سطرت على جبين الدهر صفحات ناصعة البياض من روائع الأمثلة ونوادر البطولات في سبيل إحياء الكتاب والسنة وما يتفرع عنهما من علوم عوالٍ وفنون غوال، وإنقاذ المسلمين من الوقوع في هوة البدع والخرافات، والأخذ بأيديهم إلى الدين الصحيح والمنهج الأسنى: الوسطية والاعتدال بعيدًا عن الغلو والإجحاف، وهو «مسيرة دارالعلوم بديوبند عبر مئة وخمسين عامًا» طبعته أكاديمية شيخ الهند التابعة للجامعة في حلة قشيبة زاهية تملك القارئ بمظهره قبل مخبره وبشكله قبل مضامينه. وذلك في مُجَلَّدَيْنِ فاخرَيْنِ، يحتوي المجلد الأول منهما على ٦١٤ صفحة، بينما يضم المجلد الثاني بين دفتيه ٤٩٤ صفحة.

ومما يُثلج الصدور ويسترعي الانتباه أن الكتاب دبَّجَه يراع الأديب المكين، والكاتب الإسلامي البصير، ذي الأسلوب الرصين البحاثة الأفيق الشيخ محمد ساجد القاسمي حفظه الله ورعاه رئيس تحرير مجلة النهضة الأدبية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند وأستاذ التفسير والأدب العربي بها.

والكتاب وضعه صاحبه في تاريخ دارالعلوم/ ديوبند التي هي أكبر وأعرق جامعة إسلامية أهلية لها نفوذ عجيب في خلايا المجتمع وشعبية منقطعة النظير في شبه القارة الهنديّة، لاتعدلها أية جامعة أو مدرسة أخرى حبًّا وتقديرًا، وهي مازالت ولاتزال - وستظل بإذن الله- منذ يومها الأول جاهدة في توجيه المسلمين وجهة دينية صائبة في إطار الوسطية، وخدمة القرآن والحديث والفقه، والتراث الإسلامي المتوارث عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم من السلف الصالح كابرًا عن كابر، فهي حقًّا تُشَكِّلُ قلبًا خفّاقًا متدفقًا للأمة الإسلاميّة الهنديّة، التي تحبها حب الأم للابن، وتعشقها عشق قيس لليلاه، ومن هنا تعتبرها موئل العلم والعرفان، ومرجع الدين والشريعة الإسلاميّة الغراء، تفزع إليها كلما نزلت بها معضِلةٌ واستغلق على أفهامها حكم شرعي؛ فلاتستفتي إلا إياها فيما يتعلق بالشريعة، ولاتعمل إلا بما توجهها وبما تشير إليه.

وبما أن الجامعة تحتضن تاريخًا طويلًا مُشرقًا حافلًا بالإنجازات العلميّة والنشاطات الدعوية والفعاليات الدينية على مدار الأعوام الطوال مست الحاجة بشدة إلى أن يُسَجَّل تاريخها بفصوله المعاصرة باختصار من جديد في أربع لغات: العربية والأردية والهندوسيّة والإنجليزيّة، بيانًا وتعريفًا بأعمالها البنّاءة النافعة للقراء الكرام بمختلف فئاتهم، وفعلًا وافق مجلس الشورى للجامعة على المشروع المتمثل في وضع كتاب يخدم الهدف المنشود.

(*) نزيل دولة الكويت

ولتأليف الكتاب بلغة العرب وقع النظر على أديب العربية الكبير فضيلة الشيخ محمد ساجد القاسمي الأستاذ بالجامعة، فاختارته الجامعة لهذا السِّفر التاريخيّ الجليل، - وحقًا ذلك اختيار رائع- ؛ لما له من الكفاءة العلميّة الأدبية وطول الباع وعلو الكعب في مجال اللغة العربية وآدابها، فجاء الكتاب بحمد الله كما هو شأنه، وفي فضيلته حقه، يشف عن جهده وجهاده الحثيث الدؤوب الذي استنفده في سبيل إعداد هذا التراث العلمي الثمين، والكنز التاريخي العظيم. شكر الله سعيه، وكتب لمؤلَّفه قبولًا حسنًا، وجزاه عن الأمة المسلمة الهنديّة خير جزاء.

والكتاب قاسمه المشترك تسجيل ماحصل في دارالعلوم منذ يوم نشأتها الأول لحد الساعة بدءً بإنشائها وعوامل إنشائها، وأهم فصول من حياة مؤسسيها وبُناتها، مرورًا بمنجزاتها، ومعطياتها عبر شتى العصور في مختلف المجالات، وفعاليّاتها في نشر الحق ومكافحة الشر، وإضاءة النور ومطاردة الظلام وانتهاءً بما تم لها من التطور والازدهار في حقول البناء والعمران، والتعليم والتربية، حتى غدت اليوم دوحة باسقة الأغصان وارفة الظلال تؤتي ثمارها يانعة الجنى دانية القطوف كل حين بإذن ربها، أصلها في الأرض وفرعها في السماء.

وانطلاقًا من استيعاب شتى نواحي الجامعة قام المؤلِّف بتوزيع كتابه في ثمانية أبواب، كما يقول في مقاله المتصدر بعنوان "كلمة المؤلف": "وقد صنفتُ هذه المواد كلها وقسمتها، حتى جاء الكتاب مشتملًا على ثمانية أبواب:

الباب الأول في تاريخ المدارس الإسلاميّة في الهند، وخلفيّات تأسيس الجامعة، وقصة تأسيسها، ودستورها وأهدافها، ومميّزاتها وخصائصها.

والباب الثاني في مسيرة الجامعة الممتدة على أربعة عصور بدءًا من السنة الأولى ١٢٨٢هـ وانتهاءً إلى السنة المئة والستين ١٤٤٢هـ، ومهرجانها المئويّ، والخط الزمنيّ لأهم الأحداث التي وقعت خلال هذه العصور ومباني الجامعة وعماراتها.

والباب الثالث في الكلام عن المنهج الإداريّ للجامعة والأقسام والإدارات التابعة لها.

والباب الرابع في المنهج التعليميّ للجامعات والمدارس الإسلاميّة في الهند، والمنهج التعليميّ للجامعة، وخصائصها التعليمية، والمنهج الدراسيّ للعلوم الشرعيّة للجامعة، ومنهج القبول والتسجيل لها.

والباب الخامس في النسب العلميّ والانتماء الفكريّ لعلماء ديوبند، وكونهم من أهل السنة والجماعة، وعضهم على مذهبهم بالنواجذ، وشيء من عقائدهم ومواقفهم في مسائل الدين، ونماذج مشرقة من سيرتهم وسلوكهم.

والباب السادس في جهود الجامعة في نشر الثقافة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام، وجهودها في مجال السياسة والاجتماع وفي تحرير البلاد من الاستعمار البريطانيّ.

والباب السابع في انطباعات وشهادات من زار الجامعة من كبار الشخصيات من شتى بلاد العالم، وفي الأناشيد والمدائح التي قِيْلَتْ عنها.

والباب الثامن في تراجم كبار أساتذتها ومشايخها وأبنائها النابهين"[٢].

ففي الباب الأول تناول المؤلف بالذكر تأسيس الجامعة وأهدافها، فاستهلها بنبذة من تاريخ المدارس الإسلاميّة في الهند، أثبت من خلالها أن المدارس بادئ ذي بدء اعتمادها جله بل كله على المساجد، فالمساجد هي التي تتمثل معبدًا ومركزًا لدراسة العلوم الشرعيّة الإسلاميّة في حين واحد، ثم تحولت المدرسة فيما بعد مستقلة،

(2) القاسمي، محمد ساجد، دارالعلوم بديوبند عبر مئة وخمسين عامًا: ص:١٣.

وظلت تنشأ على حدة، والمؤرخون ذكروا أن الخليفة المأمون العباسي هو أول من أقام معهدًا للعلم في بغداد، سماه بيت الحكمة، وذلك في سنة ١٩٨هـ، وفي الموصل بالعراق أسس جعفر بن محمد الموصلي دارًا للعلم، زودها بمكتبة تزدان بعدد هائل من الكتب لجميع فنون المعرفة، وأسس الفاطميون في مصر دُوْرًا مماثلةً لنشر الدعوة الفاطميّة.

ويتلوه ذكر المدارس الإسلامية في الهند، حيث عَنْوَنَهُ المؤلف بـ "بداية المدارس الإسلامية في الهند"، وحصيلة ماقاله أن المؤسس الأول للمدارس في الهند هو الأمير ناصر الدين قباجة، فإنه أنشأ مدرسة في أوج ملتان في أوائل القرن السابع الهجري، كما كان الملك فيروز شاه تغلق (٧٢٥-٧٩٠) كبير العناية بالعلم والفن، كثير التوقير لأهل العلم والفن، شديد الحرص على إقامة المدارس وإنشائها، فأقام بدهلي مدرسة، وهي مدرسة فيروز شاهي، كما أقام لتعليم البنات مدارس خاصة، وبالتالي ظلت المدارس في عهد الحكومة المغوليّة تتكاثر وتتضخم، وانتشرت شبكتها في البلاد كلها من أقصاها إلى أقصاها.

وفي أعقاب ذلك سِيْقَتْ خلفيّاتُ تأسيس الجامعة، فتعرض المؤلف لمقال الشيخ محمد يعقوب النانوتوي؛ حيث وصفها الشيخ - رحمه الله- بكل إشراقة، فأرى من المناسب أن يشاركني القراء الكرام جودة البيان ومتعة الشرح كمايلي:

« لقد جاء تأسيس هذه المدرسة بعد ثورة عام ١٨٥٧م بفترة قصيرة لإحياء علوم الدين، وكانت الحالة توحي أن العلوم الإسلامية سيُقْضَى عليها بالزوال، ولايتمكن أحد أن يَدْرُسَ أو يُدَرِّسَ، فقد أوحشت كبرى المدن التي كانت تحتضن دُوْرَ العلم و معاهد التعليم، وأصبح العلماء في هرج ومرج، وضاعت الكتب وساد الخوف، فإذا رغب أحد في تحصيل العلم فأين يذهب، وعمن يأخذه؟ وخُيِّلَ أن العلماء الذين هم الآن على قيد حياتهم إذا ماتوا في غضون عشرين أو ثلاثين سنة لايوجد من يُعَلِّمُ الناس أركان الوضوء وواجبات الصلاة.

في هذه الفترة العصيبة والجو المتشائم أقبل فضل الله على عباده، وعَمّتْهُمْ رحمتُه، ونزلت سحائبُ عطائه غزيرةً، حيث ألقى في رُوع عباده الصالحين فكرةَ تأسيس هذه المدرسة.

ولما كانت هذه المدرسة نتيجةَ فكرة ملهمة أُلْقِيَتْ في رُوعهم، وبارَكَتْها يدُ الرحمن، أصبحت حركةً علميّةً فكريّةً إصلاحيّةً شاملةً، وقد كانت في بداية أمرها نبتةً صغيرةً فعادت دوحةً وارفةَ الظلال كثيرةَ الشُّعَب والأغصان كشجرة طيّبة أصلها في الأرض وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، كأنهم قالوا عندما أنشأوا هذه المدرسة: نحن نُخَرِّج جِيْلًا هنديّ النِّجار واللون، إسلاميّ الفكر والثقافة، وفيًّا للحضارة الإسلاميّة ذا وعي إسلاميّ في مجالات الحياة المختلفة"[٣].

وفي آخر مقال لهذا الباب سرد المؤلف قصة تأسيس الجامعة إلى جانب أهدافها، وخصائصها ومزاياها، فذكر أن هذه المدرسة التي تُعْرَفُ حالًا بأم المدارس الجامعة الإسلاميّة دار العلوم ديوبند، قام بإنشائها نخبةٌ من العلماء الربانيين بمن فيهم الشيخ محمد عابد الديوبندي، والشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ ذوالفقارعلي الديوبندي ومن إليهم. والمدرسة ابتدأت في مسجد تشته بمدينة ديوبند تحت شجرة الرمان، يوم الخميس: ١٥/ من المحرم الحرام ١٢٨٣هـ الموافق ٣١ من مايو عام ١٨٦٦م، بمعلم واحد وبتلميذ واحد، فالأستاذ هو الشيخ محمود الديوبندي، والتلميذ اسمه أيضًا محمود الذي اشتهر فيما بعدُ بشيخ الهند.

ثم أعقبه الباب الثاني الذي يغطي فوق مئة

(3) المصدر السابق، ص: ٤١-٤٢.

صفحة من الكتاب؛ ليشتمل على الأحداث والتطورات التي مرت بها الجامعة عبر مسيرتها الطويلة الممتدة على مئة وستين عامًا، وهي منقسمة إلى أربعة عصور: العصر الأول من ١٢٨٣- ١٣١٣- ١٨٦٦- ١٨٩٥، والعصر الثاني منذ ١٣١٣- ١٣٤٩ - ١٨٩٥- ١٩٣٠م، والعصر الثالث منذ ١٣٤٨- ١٤٠١- ١٩٣٠- ١٩٨١، والعصر الرابع من ١٤٠١ -١٤٤٢- ١٩٨١- ٢٠٢١م.

ركز المؤلف في هذا الباب على استيعاب الأحداث التي مُنِيَتْ بها الجامعة بالتزامن مع الإنجازات التعليمية والبنائية التي تحققت لها. ولقد أحسن المؤلف إذ سجل هذه الأحداث والإنجازات برمتها سنة تلو سنة من العام الأول إلى العام الستين والمئة؛ مما يعكس مدى جهوده المكثفة التي بذلها في ترتيب الكتاب.

وتبعه الباب الثالث المتضمن ٤٢ صفحة، جاء الحديث فيه عن الهيكل الإداري والتنظيمي للجامعة ومختلف أقسامها، بالإضافة إلى بيان منهج الإدارة ومجلس الشورى، والمجلس التنفيذي، كما حصلت الإشارة إلى شرح مناصب قيادية وأجنحة إداريّة منها منصب رئيس الجامعة ونائبه، ورئيس هيئة شؤون التدريس، وعميد شؤون قبول الطلاب والتسجيل، ليتم عدد الأقسام الإدارية التي بلغ عددها ١٩ قسمًا، بينما تربو الأقسام التعليمية على ٨ أقسام.

أما القسم التعليمي فهو قسم العلوم الشرعية والتخصصات فيها، ويدخله ثمانية أقسام على النحو الآتي: قسم العلوم الشرعية الذي يستغرق التعليم فيه ثماني سنوات، وقسم التخصص في التفسير، وقسم التخصص في الحديث النبوي الشريف، وقسم التخصص في الفقه والإفتاء، وقسم التخصص العالي في الفقه والإفتاء، وقسم التخصص في العلوم الشرعيّة، وقسم التخصص في اللغة العربيّة، وقسم التخصص العالي في اللغة العربية وآدابها. ينتهي هذا الباب ببيان الأقسام الدعويّة والثقافية التي تبلغ عشرة أقسام.

وتلاه الباب الرابع، تصدى فيه المؤلف منهج التعليم والتربية للجامعة، حيث فَصَّلَ في ثناياه المنهج التعليمي للجامعات والمدارس الإسلامية في الهند؛ ليتوصل إلى صلب المنهج التعليمي للجامعة وخصائصه، والمنهج الدراسي للعلوم الشرعية فيها بجانب منهج القبول والتسجيل فيها. واستعرض المؤلف هذا الباب فأجاد وأفاد وأتى بما يستطاب ويستفاد.

وأعقبه الباب الخامس الذي يشتمل على ٣٦٤ صفحة، ويبحث عقائد علماء ديوبند ومواقفهم، يتخللها نسبهم العلمي وانتماؤهم الفكري، تأكيدًا على كونهم عاضين على مذهب أهل السنة والجماعة بنواجذهم مع بيان نماذج مشرقة من سيرة علماء ديوبند وشمائلهم.

يتطرق الباب إلى أن الديوبنديّة ليست جماعةً تشتط عن جادة السلف الصالح، أو مذهبًا جديدًا بعيدًا عن أهل السنة والجماعة، بل الديوبندية عبارة عما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وعضوا عليها بالنواجذ، والديوبندية في الحقيقة اسم ثان مرادف في شبه القارة الهندية لأهل السنة والجماعة لايحيد عنهم قيد شبر. يقول المؤلف تحت مسمى «خلاصة البحث»:

«خلاصة القول أن علماء ديوبند يعضون بالنواجذ على مذهب أهل السنة والجماعة، فهم - علماء ديوبند- يجمعون بين القانون (الشريعة) والشخصيات (شخصية النبي وأصحابه ومن ساروا على نهجه) ويعتمدون في فهم مرادات الكتاب والسنة على المعلمين الثقات، ويهتمون أن ينتهي نسب هؤلاء المعلمين والمربين علمًا وعملًا وذوقًا ومزاجًا مارًّا بالصحابة إلى النبي ﷺ».

وجملة القول أن علماء ديوبند يأخذون بجميع

شعب الدين العلمية والعملية التي نبعت من الكتاب والسنة وآثار الصحابة، مثل التفسير والحديث والفقه والكلام والسياسة والتزكية والإحسان، كما يقومون بتوقير واحترام جميع المفسرين والمحدثين والمجتهدين والفقهاء ورجال التزكية والإحسان الذين نبغوا في علومهم وفنونهم والذين وصل إلينا هذا الدين عن طريقهم، وقد ورثت علماء ديوبند هذه الجامعية والاعتدال والاتزان والتوسط والتحفظ من مورثهم الأعلى الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي".[٤]

ثم انطوى الكتاب على الباب السادس، الذي يشكل أضخم بابٍ وأطول بحثٍ، حيث يبتدئ من ٣٦٧ لينتهي إلى ٥٩٣ صفحة، صب فضيلة المؤلف فيه عنايته على العناوين الآتية: الجامعة حركة متعددة الأبعاد، هي حركة تعليمية عالمية، جهودها في نشر الثقافة الإسلامية، جهودها في الدفاع عن الإسلام، جهودها في مجال الدعوة والتزكية والإصلاح والإرشاد، جهودها في مجال السياسة والاجتماع، جهودها في تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني. عالج المؤلف هذه الموضوعات معالجة جميلة؛ ليزود القارئ الكريم بمعلومات ثرة غزيرة ويشبع نهمته.

أما المجلد الثاني للكتاب ففيه بابان: السابع والثامن. يتحدث الباب السابع عن انطباعات وشهادات رجال الأمة الكبار والشخصيات البارزة الإسلامية.

من المعلوم أن الجامعة الإسلامية: دارالعلوم ديوبند إحدى الجامعات التي طَبَّقَ صيتُها آفاق العالم وسار ذكرها مسير الشمس من أدناه إلى أقصاه؛ فزارها عدد لابأس به من رجال العلم والفن والدعوة والإرشاد، والسياسة والحكومة من المسلمين وغيرهم، وأخذوا جولات خلال مرافق الجامعة وجنباتها؛ فلما رأوها بأم عيونهم هاموا بها حبًّا وإعجابًا معربين عن عواطفهم الجياشة وانطباعاتهم الطيبة فيض الساعة، تارةً بإلقاء الكلمة أمام جمع حاشد غفير من المدرسين والطلاب في دارالعلوم ديوبند، وأخرى بتسجيل الكلمات في سجل الزوار والضيوف. ولقد أودع المؤلف حفظه الله طيات الكتاب انطباعات كثير من الضيوف الكرام من رجال العلم والعرفان والسياسة والاجتماع تعميمًا للفائدة حيث يقول في فاتحة صفحة للمجلد الثاني:

« لقد زارها عبر قرن ونصف من الزمان عدد كبير من كبار العلماء والمشايخ والكتاب والمفكرين، والأدباء والشعراء، والصحفيين والدكاترة، والمهندسين والأطباء، والقادة والزعماء من مختلف أقطار العالم ولاسيما العالمين: العربي والإسلامي، وسجلوا في دفتر الانطباعات انطباعاتهم عنها وإعجابهم بها في مختلف اللغات من العربية والفارسية والأردية والهندية والإنجليزية، وهي في مئات الصفحات، أما الكلمات التي قاموا بإلقائها والتي عبروا فيها عن إعجابهم بها فهي متناثرة في بطون الكتب، أو على صفحات الجرائد والمجلات. وعرضُ آرائهم وانطباعاتهم كلها إلى القراء يحتاج إلى مجلدات.

غير أني أقتبس غيضًا من فيض مما كتب أو قال كبار الشخصيات الإسلامية والعلمية والثقافية والسياسية من مختلف بلاد العالم، وأحاول أن أثبته حسب التسلسل الزمني»[٥].

والباب الثامن هو الأخير، أورد فيه المؤلف تراجم مؤسسي الجامعة والمشرفين عليها، ورؤساء الجامعة، ورؤساء هيئة التدريس وهيئة الإفتاء، ومشيخة الحديث بها، إلى جانب تراجم كبار المشايخ والأساتذة بها، كما تعرض بإيجاز لتراجم عدة أساتذة كبار ممن هم على قيد الحياة.

(4) المصدر نفسه، ص: ٣٠٥-٣٠٧.

(5) المصدر نفسه، ص:٩-١٠.

هذا، وتتناثر في مطاوي السّفر دقة النقل وقوة الاستدلال وحسن العرض، ضمن كتابة جميلة وكلمات معبرة وسبكة محكمة تجمع بين العقل والعاطفة وكأنك تجالسه في مجلس علم وتاريخ تتطيب جوانبه بمختلف الأطياب من المعلومات القيمة.

فالكتاب في الحقيقة هدية غالية، وحاجة كل طالب لتاريخ الجامعة، ومصدر كل معلم له، ودليل كل مؤرخ ممن وَلَج بابه، وسند كل من يريد لنفسه حظًّا في دارالعلوم/ ديوبند، ونصيبًا في مسيرتها.

وهو بجمال ظاهره ورشاقة منظره، إلى عمق معناه وشفافية مدلوله، يترك أثرًا في النفس وروعة في القلب. وبقيمته الكتابية، وغزارة فائدته يشكل مصدرًا تاريخيًّا موثوقًا به، يُوَافِي الموضوعَ بالبحث، ويُغْنِيْهِ بالبيان والتوجيه. ويزدان بمراعاة كاملة لعلامات الترقيم ورموز الوقف.

**نبذة عن المؤلف** :

هو العالم الصالح الوقور، أديب العربية الكبير فضيلة الأستاذ الشيخ المفتي محمد ساجد القاسمي بن محمد واجد خان، ولد حوالي ١٣٩٥هـ =١٩٧٢م، بقرية عمرسيرها التابعة لمديرية هردوئي، بولاية يوبي، الهند.

تلقى الشيخ تعليمه الابتدائي في قريته، ثم توجه إلى كانفور؛ ليتعلم في رحابها علوم العربية حتى التحق بالصف الخامس العربي في دارالعلوم ديوبند وتخرج فيها حاملًا شهادة الفضيلة. ثم تخصص في الفقه والإفتاء في الجامعة نفسها، وتقلب في شؤون التدريس في مختلف المدارس الإسلامية في أرجاء الهند حتى ساقه حظه الموفور؛ ليعين مدرسًا في دارالعلوم ديوبند عام ٢٠٠٣ م، ويمارس حالًا كأستاذ مادتي التفسير والأدب العربي بالجامعة، كما يتولى رئاسة التحرير لمجلة "النهضة الأدبية" الفصلية الصادرة عن النادي الأدبي التابع للجامعة.

والمؤلف - كلأه الله- له قلم عذب بليغ سيّال، وذوق أدبي رفيع، وأسلوب طريف رائع، وهو من أساتذة الجامعة المتقنين، اتخذ اللغة العربية شغلًا شاغلًا؛ ليجعل تعليمها وتوسيع رقعتها طاعة وعبادة. أنشأ بريش يراعه مئات من البحوث والمقالات حول عناوين بارزة نشرتها المجلات العربية والأردية في آفاق الهند وخارجها.

يمثل الشيخ أحد أبرز الكتاب الهنود وأصحاب القلم الساحر، والحبر النابض لغةً جزلةً، وتعبيرًا بليغًا، ذا رأي سديد وعقل راجح، وخلق طيب، وتعامل جميل.

وله بصمة واضحة المعالم في كثير من الأنشطة الثقافيّة التي يقيمها الطلاب من على منبر النادي الأدبي داخل الحرم الجامعي.

ومن مؤلفاته: القراءة العربية في أربعة أجزاء بالاشتراك مع الأستاذ عبد القدوس القاسمي النيرانوي، وتضحيات السلف في سبيل تحصيل العلم (بلغة أردو) وتيسير الإنشاء في ثلاثة أجزاء، ومسيرة دارالعلوم ديوبند عبر مئة وخمسين عامًا. ومن الكتب التي قام المؤلف بترجمتها من الأردية إلى العربية: تتصدر كتب حجة الإسلام الشيخ محمد قاسم النانوتوي، وهي محاورات في الدين، وردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، والصحابة ماذا ينبغي أن نعتقد عنهم؟ لشيخ الإسلام حسين أحمد المدني، وموقف علي رضي الله عنه من الخلفاء الثلاثة للشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكنوي، كما قام بترجمة كتاب: الإسلام في نظر أعلام الغرب لحسين عبدالله باسلامة، والهديّة السنية في ذكر المدرسة الإسلاميّة الديوبنديّة للشيخ ذوالفقار علي الديوبندي من العربية إلى الأردية.

❖ ❖ ❖

# ماذا تعني حُرّية الرأي والتّعبير في الغرب؟

إعداد: محمد منور حسين الآسامي(*)

**معنى الحُرّية لدى الغرب :**

ليس معنى الحرية لدى رجال التغريب إلا الضلال، والسفور، وعدم الحياء، هم يدّعون أنّهم على شيء أعز عليهم؛ ولكن هذا خطأ في رأيهم، وضعف في عقولهم، وفساد في أمرهم وهم يحسبون بذل العرض في سبيل الفحشاء عزًّا لهم . واللهِ إنهم يكادون أن يسقطوا في حفرة العذاب الدائم، والذُّل الشديد. وهم يهلكون نفوسهم ويلقونها بأيديهم إلى التّهلكة . وهم يقولون ببساطة أن العزّ الأصلي في السّفور والآثام، وليس عندهم قانون سوى قوانينهم الباطلة التافهة. كما يهتفون بالحرية ويقولون: إننا أحرار مطلقًا - هذا على زعمهم الباطل- وهم مقيّدون مقرّنون في الأصفاد، وسلاسل الفحشاء والآثام . وهذه الكلمة - إننا أحرار مطلقًا- كبرت كلمةً يُخرجونها من أفواههم إن يقولون إلاكذبًا.

**الحرية في الدين :**

إن الغربيين - كما نعلم - لا يتوقفون مع أي قانون دينيّ، هم يفعلون ما يشاؤون، ويقولون مالا يفعلون؛ لأنهم إن عملوا بالدين وأموره المُحدّدة، صاروا مقيّدين على زعمهم الفاسد؛ ولكن تعلم الدنيا ومن عليها أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الفريد الذي يرشد الناس إلى سواء الصراط، ويأخذ بأيديهم وهو محبوب و مقبول عند الله كما قال الله - تعالى وعلا ذكره - ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ ما رغب عنه أحد إلا سقط حظه من الرشد والهداية . بالإضافة إلى أن الغربيين لا يرون القيود بل تبدولهم الحرّية فقط في الدين وأموره ، ومن أجل ذلك كثر المجون، والفحش والضلال في أهل الغرب.

**الحرية في أمور الدين :**

إن الدهر وحوادثه قد ذهب برجال الغرب إلى الضَّلال والهوى الباطل، ما بوسعهم أن يرجعوا إلى صلاحهم وإصلاح أحوالهم الشخصية، فإنهم كما - ظلموا أنفسهم في أمور الذين ظلموها في أمور المعيشة والاقتصاد . وظلموها في الأكل والشرب، واللباس، يأكلون ما يشاؤون من الحلال والحرام ويشربون ما يريدون ، ويلبسون ما يحبون، وليس فيها الحدود والقيود الشرعية. فهم لا ينظرون إلى المال، من أين جاء ومن أين حصل ومن أنّى اكتسبوا؟ وهم لا يبالون بالحلال والحرام، كل شيء يجيئ إليهم يكبون عليه بوجوههم، ويثبون عليه وثوب الكلب، ولا ينظرون إلى أوامر الله ونواهيه. فهم يذهبون إلى الهَلاك حيث لا يعلمون. وهذه مخاطرة لا يعلم إلا الله مدى أضرارها .

**الحرية في الغرب تفشّي السّفور :**

وإذا بلغت الفتاة عندهم سنّ الزواج والرُّشد. قبض أبوها يدها، وسدَّ باب داره في وجهها، وقال لها: اذهبي واكسبي وكلي بعمل يدك، فلا شيء لك عندي بعد هذا اليوم، فتذهب المسكينة كارهة تطلب خبزًا يسد جوعها وفقرها المُدقع، وهم لا يبالون أعاشت بجدّها أم بجسدها، ولا

(*) الطالب بقسم الأدب العربي بالجامعة

يسألون هل أكلت بيديها أم بثديها، وليس هذا في الولايات المتحدة وحدها، بل في الدُّول الغربية كلّها فهذا هو شأن الغرب. وقد احتدم الأمر حتى ابتُذلت المرأة وصارت هي تبذل ما نراه أعزَّ شيء عليها وهو العِرض في سبيلٍ نراه أهون شيء عليها وهو الخبز. هؤلاء اللائي يردن أن يعشن في حياتهن متعففات، قانتات، صادقات، غافلات عن الدّنيا والحافظات فروجهنّ عن الشهوات، ولكن عددًا غير قليل من النساء من يتبرّجن تبرّجَ الجاهلية الأولى باديات أجسامهن سافرات وجوههن ومحاسنهن أمام الرجال، وهم ينظرون إليهن طامعين فيهن وربما يذهبون بهن إلى الخلوة، ويفعلون ما يفعلون من الفحشاء والمنكر والآثام. وهذه الآثام بنفسها ترجع إلى النساء خاصة وإن كان الرجال يلقَون آثامًا أيضًا .

**نساءنا تختلف عن نسائهم:**

والجدير بالذكر أن نساء نا تختلف عن نسائهم؛ فعندنا إذا بلغت الفتاة عمرها من الزواج والرشد، طلبها الرجل لا هي تطلبه . وهم يمنحونها عطية كبيرة - المهر - فيكون حقا لها فيها وحدها، لا لأبيها ولا لأخيها، وليس لأحد حق التصرف فيها إلا بإذنها . وبجانب آخر إن أمعنّا النظر في المرأة الغربية نراها أنها تطلب الرجال، وتركض هي وراءهم فتسقط أحيانا خمسين سقطةً قبل أن تصل إليهم، ثم إن تجدهم لا يتزوجونها حتى تعطي هي عطية عظيمة ومبلغًا كبيرًا جدًّا من المال، ثم يكون لهم الإشراف على ما في يدها من المال، ويشاركونها في التصرف، فبَيْن نسائنا ونساءهم بون شاسع .

**هم على الخطأ الظاهري:**

في بادئ النظر نستطيع أن نبصر هذه الخرافات الشائعة في الغرب التي ركبت مناكبهم حيث لا يقدرون على دفعها، ولكنهم قد أصروا على البقاء على هذه الحال، وهم يرونها حسنا رغم مساويها، ولا يحاولون دفعها، فبذلك هم أشرفوا على الهلاك وقرار الهوة، وذلّوا في الدنيا لا ملجأ لهم في أيّ مكان.

**وسيلة وحيدة لإزالة السفور:**

نعم هناك لهم وسيلة وحيدة لإزالة السفور ألا وهي التأسّي بأوامر الله ونواهيه، والعمل بسنّة نبيّنا - صلى الله على روحه وسلّم - في كل ناحية من نواحي الحياة البشرية وبذلك ممكن أن يصعد أهل الغرب أعلى الهوة وينجح في حياتهم ويفوز في المجالات كلها ويدخر خير الحياة وخير الممات.

**الدعوة إلى الحق:**

فيا أيها الغربيون: ارجعوا إلى صوابكم وإلى حبل الله و عروته الوثقى. أين تذهبون وماذا تفعلون؟ هل تفعلون ما يبغض الله؟ ألا تخافون عذاب الله الأليم الدائم؟ هلمُّوا إلى صوابكم - يرحمكم الله - اتركوا ما كنتم فيه من المعاصي الشنيعة ولا تحاربوا الله، فإنَّكم ضعفاء، لا يد لكم أمام الله، واعلموا أنّ ما من شيء في الدنيا حاربه إلا هلك، افتحوا عيونكم وابصروا ما أمامكم من الصّراط السويّ.

**مسئوولية العلماء:**

فحوى الكلام أن الغربيين من القرن الماضي حتى الآن كانوا يتيهون في الضلالة والخسران المبين، فالواجب على العلماء وحاملي لواء الإسلام أن يدعوهم إلى سبيل ربّهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلوهم بالتي هي أحسن حتى يعتنقوا الإسلام وأوامر الله ونواهيه.

❖ ❖ ❖

**بقية... ص١٨ قمة التقوى والورع والتدين**

فعقلت الناقة وقلت لها : اركبي فلما ركبت قالت : ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ قال : فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصيح فقالت : ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ فجعلت أمشي رويدًا رويدًا وأترنَّم بالشعر، فقالت : ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ فقلت لها : لقد أوتيت خيرا كثيرا، قالت : ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ فلما مشيت بها قليلا قلت : ألك زوج؟ قالت : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ فسكت، ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة، فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها؟ فقالت : ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ فعلمت أن لها أولادًا، فقلت : وما شأنهم في الحج؟ قالت : ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بها القباب والعمارات فقلت : هذه القباب فمن لك فيها؟ قالت : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى، فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس قالت : ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ فمضى أحدهم فاشترى طعامًا فقدموه بين يدي فقالت : ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ فقلت : الآن طعامكم علي حرام حتى تُخبروني بأمرها، فقالوا : هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء، فقلت: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

قصة هذه المرأة الصالحة إن دلت على خشيتها لله وتقواها وشدة حذرها في استخدام اللسان، فقد تدل على ولعها بالقرآن الكريم، و حفظها إياه و استظهارها له ، و القدرة الفائقة للتعبير به عما في ضميرها في كل موقع وكل مناسبة منذ أربعين سنة.

وثانيتها قصة أخت بشر الحافي التي جاءت في الرسالة القشيرية : وهي أن أخت بشر الحافي جاءت إِلَى أَحْمَد بْن حنبل وَ قَالَتْ : إنا نغزل عَلَى سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية( شرطة الطاهر) ويقع الشعاع عَلَيْنَا أفيجوز لنا الغزل فِي شعاعها، فَقَالَ أَحْمَد : من أَنْتِ عافاك اللَّه تَعَالَى فَقَالَتْ : أخت بشر الحافي فبكى أَحْمَد وَقَالَ: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي فِي شعاعها.

لنقف لدى قصة هذه المرأة وقفةَ المتأمل، كيف تتحرى الورع في كل شيء، حتى في شعاع المشاعل التي يحملها الشرطة في الليل. وشدة تقواها وفرط ورعها حتى في الأمور التي لا يبالي بها الناس هو الذي جعل الإمام أحمد يبكي، ويقول : إنها من البيت الذي يخرج منه الورع الصادق، فلها أن تتورع عن أمثال هذه الأمور.

ثالثتها قصة امرأة مسلمة معاصرة - وهي حية حتى الآن - هي أنها زوَّجَها أهلُها رجلاً لا يعرف من الدين وأحكامه شيئا، والمرأة متدينة تحب أن تصلي وتصوم وتمارس طقوس الدين، و كان الزوج وأهله لا يدعونها تصلي وتصوم وتعمل بالدين، وتتهمونها بتهم، ويضربونها، فمثلا : إذا تسحرت في رمضان قالوا : إنها سارقة تسرق الطعام في الليل وتأكله. فلما ضاقت المرأة بهم ذرعًا خلعت الزوجَ، وتزوجت زوجًا آخر، فقضت ما فاتها في بيت زوجها الأول من الفرائض، حتى صامت نحو ثماني عشرة سنة قضاءً لما فاتها من الصوم.

فقضاؤها صوم ثماني عشرة سنة يدل على تقواها وخشيتها، وشدة ورعها وتدينها. و وجود أمثال هولاء النساء يندر في هذا العصر.

***

# قمة التقوى والورع و التدين

**بقلم : محمد ساجد القاسمي**

إنَّ الله - جلَّ وعلا - خلق النَّاس جميعا من ذكر وأنثى، وجعلهم سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى، فقد قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. [الحجرات: ١٣].

وساوى بين الذكر والأنثى إلا بالعمل الصالح، و وعدهم عليه بالأجر والحياة الطيبة، فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

لم يتخلف النساء عن الرجال في مجال التقوى والعمل الصالح، فقصص الصحابيات في هذا الشأن معروفة مشهورة، واستمرت مساهمتهن في هذا المجال - ولو بقليل - فيما بعد عصر النبوة من العهود حتى يومنا هذا، فقد تسابقن في أعمال الخير، وتحلَّين بصفات الورع والتقوى والخشية لله، حتى رُوِي لبعضهن من قصص الورع والتقوى ما يُقضى له العجب، ويحتار له اللبُّ، فإليك أيها القارئ الكريم قصص بعض النساء من هذا القبيل.

إحداها قصة المتكلمة بالقرآن، وهي قصة رائعة روتها كتب الأدب والتاريخ، قصة مليئة بالدروس والعبر، قصة دالة على تقوى المرأة وخشيتها لله، لأنها لم تتكلم إلا بالقرآن أربعين سنة، مخافة أن يزل لسانها زلة تغضب الله.

ولنسمع هذه القصة العجيبة الرائعة على لسان عبد الله بن المبارك الذي لقيت صاحبة هذه القصة وسردها سردًا ممتعًا، فقد قال : خرجت حاجًّا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق، فتميزتُ ذاك، فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف، فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ قال : فقلت لها : يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت : ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ﴾ فعلمت أنها ضالة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدين؟ قالت : ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ فعلمت أنها قد قضت حجها، وهي تريد بيت المقدس، فقلت لها : أنت منذ كم في هذا الموضع؟

قالت: ﴿ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، فقلت : ما أرى معك طعاما تأكلين؟ قالت : ﴿هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ فقلت : فبأي شيء تتوضئين؟ قالت : ﴿فَلَمْ تَجِدُوْا مَآءً فَتَيَمَّمُوْا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فقلت لها : إن معي طعاما، فهل لك في الأكل؟ قالت : ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾، فقلت : ليس هذا شهر رمضان. قالت : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، فقلت : قد أبيح لنا الإفطار في السفر. قالت : ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فقلت : لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فقلت : فمن أي الناس أنت؟ قالت : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ فقلت : قد أخطأت فاجعليني في حِلٍ، قالت : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ﴾ فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة، قالت : ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ﴾ قال : فأنخت ناقتي، قالت: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ فغضضت بصري عنها وقلت لها : اركبي، فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت : ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقلت لها : اصبري حتى أعقلها، قالت : ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَنَ ۚ﴾

**البقية على ص١٧**

# الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها

اختيار وإعداد: **مؤمن الآسامی**(*)

❖ **اِسْتَعْطَفَ أَحَدًا**: کسی سے مہربانی طلب کرنا۔ يَا بُنَيَّ! لا أُحِبُّ أَنْ تَسْتَعْطِفَ أَحَدًا: اے میرے بیٹے! مجھے تمہارا کسی سے شفقت و مہربانی کا خواہاں ہونا اچھا نہیں لگتا۔

❖ **اسْتَعْفَى مِن الوَظِيْفَةِ**: نوکری سے سبک دوش ہونا۔ سَئِمَ عَبْدُ الله الوظيفةَ فَاسْتَعْفى مِنْهَا: عبد اللہ نوکری سے اکتا گیا اس لیے اس نے استعفیٰ دے دیا۔

❖ **اِسْتَعْلَمْ عن كَذَا**: دریافت کرنا۔ بإمكانك أن تَسْتَعْلِمَ أُسْتَاذَكَ عَنِ الْقَضِيَّةِ الْمُسْتَعْصِيَةِ: آپ مشکل مسئلہ اپنے استاذ سے دریافت کر سکتے ہو۔

❖ **الاِسْتِعْمَارُ**: پسماندہ کمزور عوام پر طاقت ور حکومت کی من مانی کا نظام، سامراجیت. أَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ زَالَ عَهْدُ الِاسْتِعْمَارِ مِنَ الْهِنْدِ. آج ہندوستان سے من مانی نظام حکومت (سامراجیت) کا دور ختم ہو چکا ہے۔

❖ **اِسْتَغَاثَ أَحَدٌ أَحَدًا**: کسی سے مدد طلب کرنا۔ اِسْتَغَاثَ الرَّاعِيْ الأَحْمَقُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ فلَمْ يُصَدّقُوه: نادان چرواہے نے بستی والوں سے مدد مانگی، مگر انھوں نے اس کی نہیں سنی۔

❖ **اِسْتَغْرَبَ أَحَدُ الشَّيءَ**: کسی کو کسی چیز پر حیرت ہونا۔ طَبِيْعِيٌّ أَنْ تَسْتَغْرِبَ مَجِيْئِيْ في هذه الساعةِ المُتَأَخِّرَةِ: آپ کو میرے اس دیر سے آنے پر حیرت کا ہونا فطری بات ہے۔

❖ **اِسْتَغْرَقَ أَحَدٌ فِي الشَّيْ**: کسی میں مبالغہ کرنا أَعْجَبَني هَذِهِ النُّكْتَةُ فَاسْتَغْرَقْتُ فِي الضّحْكِ: مجھے یہ لطیفہ اچھا لگا، اس لیے مجھے بہت ہنسی آئی۔

❖ **اسْتَغْفَلَ أحدٌ أحدًا**: کسی کی غفلت سے فائدہ اٹھانا۔ استغفل اللّصُّ السّيدَةَ فَنَشَلَ حَقِيْبَتَهَا: چور نے محترمہ کی غفلت سے فائدہ اٹھا کر اس کے بیگ کو چھین لیا۔

❖ **اسْتَغَلَّ أحدًا**: کسی کی غفلت سے فائدہ اٹھانا، استحصال کرنا۔ صَاحِبُ الأَرْضِ قَدْ يَسْتَغِلُّ الفَلَّاحَ. کبھی کبھی زمین والا کسانوں سے غلط فائدہ اٹھاتا ہے۔

❖ **استغلى السِّعْرَ**: نرخ کو مہنگا سمجھنا - اَلْخَيَارُ بِثَلَاثِ روبياتٍ؟! استَغْلِي هذا السّعرَ. ککڑی تین روپے میں ہے؟! مجھے یہ ریٹ مہنگا لگ رہا ہے۔

❖ **اسْتَغْنَى عَنِ الشَّيء**: کسی چیز کی ضرورت نہ ہونا۔ اِشْتَرَيْتُ مِبْرَاةً وَاسْتَغْنَيْتُ عَنْ مِبْرَاتِكَ: میں نے ایک پنسل تراش خرید لیا ہے، اب مجھے تمہارے پنسل تراش کی ضرورت نہیں ہے۔

❖ **اسْتَفَادَ الشيء**: حاصل کرنا۔ إِنْ لَمْ نَسْتَفِدْ فِي السَّفَرِ مَالًا، فَقَدْ اسْتَفَدْنَا مَعْرِفَةً: اگرچہ ہمیں سفر میں مال نہیں ملا، لیکن ہمیں معلومات حاصل ہوئی۔

❖ **اِسْتَفاقَ مِنَ النَّوْمِ**: بیدار ہونا۔ مَتَى تَسْتَفِيقُ مِنْ نَوْمِكَ ؟ آپ نیند سے کب بیدار ہوتے ہو؟

❖ **اِسْتَحْفَلَ الوَبَاءُ**: بیماری کا بڑھنا/ مصیبت کا سخت ہونا۔ نَظراً لِقِلَّةِ النَّظَافَةِ يَكَادُ الوَبَاءُ يَسْتَفْحِلُ: صفائی ستھرائی کی کمی کی وجہ سے بیماری بڑھنے ہی والی تھی۔

❖ **اسْتَفَزَّهُ الحَمَاسُ**: بہادری کا جوش میں آنا۔ كُلَّمَا سَمِعْنَا النَّشِيدَ الوَطَنِيَّ اسْتَفَزَّنَا الْحَمَاسُ: جب جب ہم قومی ترانہ سنتے ہیں، ہمارے اندر بہادری بھڑک اٹھتی ہے۔

❖ **اسْتَفْسَره عن أَمْرٍ**: کسی معاملہ کی وضاحت طلب کرنا۔ أَنْتَ لَا تُزعجني عندما تَسْتَفْسِرُ عَنْ أَمْرٍ. آپ جب مجھ سے کسی معاملے کی وضاحت چاہتے ہیں تو مجھے کوئی پریشانی نہیں ہوتی۔

❖ **اِسْتَفْظَعَ الشَّيءَ**: کسی چیز کو برا سمجھنا۔ قَتْلُ الْبَرِيْءِ مَنْ لَا يَسْتَفْظِعُه؟ بے گناہ کے قتل کو کون برا نہیں سمجھتا؟

* * *

(*) الطّالب بقسم الأدب العربي بالجامعة.

# من قصيدة: عنوان الحِكَم

**لأبي الفتح على بن محمد البستي**

زعِ الفؤادَ منِ الدُّنيا وزُخرُفِها ... فصَفْوُها كَدرٌ والوَصلُ هِجْرانُ

وأَرعِ سَمعَكَ أمثالاً أُفَصِّلُها ... كما يُفَصَّلُ يَاقوتٌ ومَرْجانُ

أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ ... فطالَما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

يا خادمَ الجسم كم تسْعى بِخدمتهِ ... أتطلبُ الربحَ فيما فيه خُسران

أقبيل على النفس واستكمِلْ فضائلَها ... فأنتَ بالنفس لا بالجسم إنسان

وكُنْ على الدَّهر مِعواناً لذي أمَلٍ ... يَرجو نَداكَ فإنَّ الحُرَّ مِعْوانُ

واشدُدْ يَدْيكَ بحَبلِ الله مُعتَصِماً ... فإنَّهُ الرُّكْنُ إنْ خانَتْكَ أركانُ

من كان للخير منّاعا فليس له ... على الحقيقة إخوان وأَخدانُ

مَنْ جادَ بالمالِ مالَ النَّاسُ قاطِبَةً ... إلَيهِ والمالُ للإنسان فَتّانُ

مَنْ سالَمَ النّاسَ يسلَمْ من غوائِلِهم ... وعاشَ وَهْوَ قَريرُ العَينِ جَذْلانُ

مَنْ كانَ للعَقلِ سُلطانٌ عَلَيهِ غَدا ... وما على نَفسِهِ للحِرْصِ سُلطانُ

مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحصُدْ في عواقبِهِ ... نَدامَةً ولِحَصدِ الزَّرْعِ إبّانُ

مَنِ استَنامَ إلى الأشرار نامَ وفي ... قَميصِهِ مِنهُمُ صِلٌّ وثُعْبانُ

لا تُودِعِ السِرَّ وَشَّاءً بهِ مَذِلا ... فما رعى غَنَماً في الدَّوِّ سِرْحانُ

لا تَستشِرْ غيرَ نَدْبٍ جازِمٍ يَقِظٍ ... قدِ اسْتَوى فيه إسْرارٌ وإعْلانُ

دَعِ التكاسُلَ في الخَيراتِ تطلُبُها ... فليسَ يسعَدُ بالخَيراتِ كَسْلانُ